الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف

أستاذة المقياس / د.مريم بغيبغ

محاضرات في نظرية الأدب للسنة الثانية دراسات لغوية المجموعة أ وب.

1/ نظرية الأدب " الماهية والمفهوم".

2/طبيعة الأدب.

3/وظيفة الأدب .

4/نظرية المحاكاة.

5/نظرية التعبير .

6/نظرية الخلق.

7/نظرية الانعكاس.

**المحاضرة الأولى: نظرية الأدب "الماهية والمفهوم".**

**مفهوم نظرية الأدب:**

**1/ مفهوم النظرية :**

أ/**لغة**: من فعل نظر، أي تأمل وفكر في شيء.

ب/اصطلاحا:هي القواعد والمبادئ توظف لوصف ظاهرة ما سواء كانت علمية او فلسفية أومعرفية أو أدبية ، وينتظرمن النظرية أن تثبت حقيقة ما ، أوأن تكون أساسا في بناء فكر جديد، مصطلح النظرية مرتبط بعدد كبير من العلوم منها "علم الفلك ، علم الهندسة ، علم الاجتماع.

2/**مفهوم نظرية الأدب** :هي مجموعة من الآراء والأفكار القوية والمستندة إلى وظيفة في المعرفة أوفي الفلسفة وتهتم بالبحث في نشأة الأدب وطبيعة الأدب ووظيفته ، وهي تدرس الظاهرة الأدبية بعامة ، من هذه الزوايا : النشأة ، الطبيعة ، الوظيفة ، وتعمل على التأسيس لمفاهيم عامة تبين حقيقة الأدب وآثاره ، وتعنى نظرية الأدب بمقومات الأدب في أي زمان أو مكان ، وفي أي لغة كتب بها، فالبحث في نشأة الأدب يعني بيان العلاقة القائمة بين الأديب والعمل الأدبي ، كما أن البحث في طبيعة الأدب يعني بيان جوهر الأعمال الأدبية أي خصائصها وسماتها العامة، والبحث في وظيفة الأدب يعني بيان العلاقة بين الأدب وجمهور القراء أي بيان أثر الأدب في المتلقين ،ولا شك أن الأديب والعمل الأدبي وجمهور القراء أركان أساسية لوجود الأدب ، وإذا انتفى ركن من هذه الأركان الثلاثة انتفى وجود الأدب.

3/**نشاة نظرية الأدب** : ما يسمى نظرية الأدب أو التنظير الأدبي لم يتحول إلى الدراسة الأكاديمية المستقلة إلا في منتصف القرن العشرين ،فجذوها تعود إلى فلاسفة اليونان القديمة قبل آلاف السنين ،كما نجد ذلك في كتاب "فن الشعر لأرسطو ونجد لها أيضا جذورا في بعض الكتابات النقدية والبلاغية العربية القديمة ، كتاب البيان والتبيين للجاحظ "159-255ه" والجرجاني وأبي العباس المبرد ممن انحصرت دراستهم في تعريف الشعر ووضع قواعد ومقولات ترتبط بتفسيره ووظيفته.

ومنذ منتصف القرن العشرين بدأت النظرية الأدبية تأخد معالمها الحديثة خصوصا بعد الاهتمام الكبير بتحليل الأدب اعتمادا على المناهج النقدية التي كانت تستند على خلفيات معرفية وفلسفية مختلفة وابتداء من سنة 1960عرفت نظرية الأدب اهتماما كبيرا في الأوساط الاكاديمية بخاصة في أمريكا وبريطانيا، وكان ينظر إليها أنها رؤية متطورة في وضع قواعد عامة تؤطر الأدب .

4/**مهام نظرية الأدب** : تتداخل مهام نظرية الأدب مع مهام النقد الأدبي وتاريخ الأدب ، والناقد لابد له من الاستناد على نظرية أدبية قبل تعامله المباشر مع النصوص الأدبية.

النقد الأدبي أقدم من نظرية الأدب ، للنقد تاريخ طويل يمتد من خلال أفلاطون ، أما نظرية الأدب فقد ظهرت خلال النصف الثاني من القرن العشرين خاصة سنوات 1960-1970 من القرن الماضي ،والنقد الأدبي يعنى بتقييم وتفسير العمل الأدبي ويعطي أهمية للعناصر الجمالية فيه ،ويصدر حكما عليه وفي حين النقد يرتكز أكثر على الخصائص المتأصلة في العمل الأدبي .

تحاول نظرية الأدب اكتشاف علاقة النص بعوامل خارجية مثل علاقة النص بالكاتب والقارئ واللغة والمجتمع والتاريخ ، والنظرية تغني النقد وتعطيه بعدا فلسفيا ولكن أهم ما يميز النقد عن النظرية هو أن النظرية تثير شكوكا حول مادة العمل الأدبي وأيضا حول أساس عملها وتطبيقها ،أي أنها تثير الشكوك في عملية التفسير أو التحليل الأدبي أو بمعنى آخر في طريقة فهمنا وإدراكنا للعمل الأدبي .

**المجالات التي تهتم بها نظرية الأدب :**

* البحث في نشأة الأدب من خلال العلاقة بين الأدب والمبدع .
* البحث في طبيعة الأدب من خلال خصائص النصوص الأدبية وسماتها وتركيبها .
* البحث عن وظيفة الأدب من خلال العلاقة بين الأدب والمتلقي
* محاولة دراسة الأدب ونقده لا بد أن تكون مستندة إلى تصور نظري ما للأدب وأن تراعي الأركان الثلاثة (الكاتب ، النص ، المتلقي ) ،فكل ممارسة تطبيقية في الحياة ناتجة عن تصور ذهني مسبق ،لذلك فالتعامل مع الأدب ( ابداعا ونقدا ) يستند إلى مجموعة من التصورات.
* النظرية الأدبية مثلها مثل النقد الأدبي والتاريخ الأدبي ، تكون تالية للأعمال الأدبية إذ يستنتج منظرو الأدب نظرياتهم من خلال تأمل ومتابعة وتراكمات النصوص.
* تأخد نظرية الأدب في حسبانها علاقة الأدب بالفنون الأخرى ، وعلاقة الأدب بالتحولات الفلسفية والظروف الحضارية، اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا.
* الافكار التي تدعو إليها النظريات الأدبية ليست جديدة في حد ذاتها ،بل الافكار معروفة منذ القدم ولكن التكامل والنضج والوعي والترابط هو ما يميزها .

**المحاضرة الثانية : طبيعة الأدب .**

**طبيعة الأدب** :

ليس من السهل أن نعرف كلمة أدب لأن الكلمة عرفت تطورا كبيرا منذ العصر الجاهلي إلى يومنا هذا ،وقد دلت على معان كثيرة منها :

الدعوة إلى الطعام في العصر الجاهلي ، ،التعليم والتهذيب في العصر الأموي ، صناعة الكلام عند الجاحظ ، والكلام المنثور والمنظوم عند المبرد...إلخ.

أما مفهوم الأدب في العصر الحديث فيعرفه الكاتب طه حسين بقوله "فن جميل يتوسل بلغة"، حيث يستقي طه حسين مفهومه للأدب من نظرة أرسطو في كتابه "فن الشعر"، الذي كان يرى أن الأدب فن من الفنون ، ويدرج تحت الفن الفنون غير القولية أيضا مثل (الرسم ، النحت ، التصوير وغيرها من الفنون الأخرى .

أما مصطفى صادق الرافعي فيعرفه بقوله : "الأدب من العلوم كالأعصاب من الجسم ، هي أدق ما فيه ولكنها مع ذلك هي الحياة والقوة والإبداع" ، وهنا يركز الرافعي على العناصر التي يقوم عليها العمل الأدبي .

ومنه ففي العصر الحديث أصبح مفهوم الأدب يدلّ على معنيين، الأوّل معنى شامل وعام ويُدرِج جميع ما يُكتَب في اللغة من العلوم والآداب تحت مفهوم الأدب.

أما المعنى الثاني فهومعنى خاص يُقصد به أن يكون للكلام معنى ويتّصف بالجمال والتّأثير ليكون أدباً، ويشمل العديد من أساليب الكتابة الشعرية والنثرية والمسرحيات والروايات والأمثال.

وقد وضع سيّد قطب للعمل الأدبي ثلاثة شروط هي:" التجربة الشعورية والتعبير والإيحاء" ، وهو يُفسّر مفهوم الأدب على أنّه التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية، لذلك يوضّح أنّه لا يُمكننا اعتبار الكثير من الكتب العلمية أو التّاريخية أو أي كتب مدوّنة تدويناً جميلاً على أنّها من الكتب الأدبية.

يُعبّر الأدب عن تجربة شعورية شخصية للكاتب فيها إحساس وانفعال شخصي، هذه التجربة ينقلها المؤلف عبر الكتابة والتعبير عن هذه الانفعالات والأحاسيس في صور لفظيّة ذات دلالة لغوية حتى يتكوّن الأدب.

**مفهوم الأدب عند النقاد الغربيين** إذا رجعنا إلى كتاب نظرية الأدب لرينيه ويليك ،فإننا سنجد مجموعة من المفاهيم التي ذكرها منها:

* "الأدب كل شيء قيد الطبع " ، وقد استنكر رينيه ويليك هذا المفهوم لأنه يدخل التاريخ والحضارة وغيرها في نطاق الأدب .
* "الأدب هو كل الأعمال التخييلية الإبداعية "، وهذا التعريف أيضا يخرج الكتابات الشعرية والمسرحية التي تتضمن بعض الفلسفة والتاريخ ، وتخلو من الخيال من نطاق الأدب.
* هناك من يعرف الأدب بأنه كل كتابة تستخدم اللغة استخداما خاصا بعيدا عن اللغة اليومية، وهذا التعريف يخرج الأدب الشعبي والأدب العلمي أيضا من نطاق الأدب.
* يرى تزفيتان تودوروف "أن الأدب هو نوع من المحاكاة " وهذا المصطلح يحصر الأدب فيما يسمى بالأدب الواقعي المجرد من الخيال ،هذا الأخير الذي يعد ركنا من أركان الأدب.

ومنه يمكن القول أن الأدب فنّ تعبيري يُعبّر به الإنسان عمّا يجول في خاطره من مشاعر وأفكار وخواطر وقضايا تشغله، بكلام فنيّ متميّز عن الكلام العادي بطريقة تركيبه وصياغته وجماله، ومن العناصر المهمّة في الأدب الإيحاء فكلّما كانت طريقة تصوير المؤلّف لأفكاره وأحاسيسه إيحائيّة كلما كانت مؤثرة في نفوس القّراء، وبهذا يتميّز الأدب عن الكتابة العلميّة البحتة التي تحتوي على الحقائق كما هي دون أن تنقل تجربة إنسانية انفعالية.

**المحاضرة الثالثة: وظيفة الأدب**:

تحدث الفلاسفة منذ القدم عن وظيفة الأدب ،فقد قام أفلاطون في جمهوريته الفاضلة بطرد الشعراء منها وقيل بعضهم ، ووضع لهم شروط للدخول إليها إليها :

* أن لا تتعارض قصيدته مع ما هو شرعي وخير وحق .
* أن تعرض القصائد على مجموعة من القضاة قبل أن يطلع عليها الجمهور .

إن الشعراء بالنسبة لأفلاطون هم مجموعة من المقلدين المزيفين الذين يبتعدون عن الحقيقة والمنطق والعقل ، ومنه فوظيفة الشعر تتسم بالزيف والبعد عن الحقيقة بثلاث درجات .

أما تلميذه أرسطو فيرى أن الشاعر لا ينقل ما هو كائن وإنما ما يمكن أن يكون، فالطبيعة في نظره ناقصة والفنان يعوض ما فيها من نقص .

ومنه فوظيفة الأدب عنده هي الإبداع والابتكار.

ويرى أن المأساة تؤدي إلى حدوث ما يسمى بـ"التطهير " لأنها تثير عاطفتي الشفقة والخوف ، فينتج عنها رد فعل لدى المشاهد فيتجنب الخطأ.

أما هوراس فيرى أن وظيفة الأدب تكمن في المتعة والفائدة، فى كلامه عن وظيفة الشعر إذ قال " إن غاية الشعراء إما الإفادة أو الامتاع، أو إثارة اللذة وشرح عبر الحياة فى أن واحد "

وإذا عدنا إلى النقاد العرب القدامى فنجدهم قد حددوا عدة وظائف للأدب منها: الدفاع عن القبيلة، هجاء الأعداء ...إلى جانب المتعة.

أما وظيفة الأدب في العصر الحديث ،فقد طال الحديث عنها وتعددت الوظائف بتعدد المذاهب والتيارات الأدبية فالمذهب الكلاسيكي جعل وظيفة الأدب في تنقية النفس الانسانية من النقائص والعيوب البشرية. أما المذهب الرومانسي فحصر وظيفة الأدب في التعبير عن الذات ، والمذهب الاجتماعي جعل وظيفة الأدب اجتماعية ،فمن واجب الأديب أن يصف الواقع ويصوره كماهو .

يقول ميخائيل نعيمة في مقالة له بعنوان (ماهية الأدب ومهمته)، من مجموعة (دروب)، التي صدرت عام 1932: (وإذن فمهمة الأدب هي التعبير عن الإنسان وكلِّ حاجاته وحالاته تعبيراً جميلاً صادقاً من شأنه أن يساعد الإنسان على تفهم الغاية من وجوده، وأن يمهد الطريق إلى غايته. وإذن فللأدب رسالة سامية، وكل من أنكر على الأدب رسالته كان مارقاً من الأدب.

**المحاضرة الرابعة : نظرية المحاكاة.**

**يقوم مفهوم المحاكاة في الأدب عند أفلاطون** على أن ما في الواقع هو تقليد أو محاكاة لما هو موجود في عالم المثل، فالشاعر يقلد الاشياء الموجودة حوله دون أن يعي طبيعتها وبذلك يكون شعره هو تقليد التقليد ، فهو بعيد عن الحقيقة بثلاث درجات.

أما الترجمة الصحيحة لمصطلح المحاكاة " simolation" الفعل الدرامي كما أشار أرسطو ، هي مماثلة لا تتصف بالتقليد الدقيق للأشخاص أو الأشياء من أبرز سماتها العمومية والتجريد ، استعمل مصطلح المحاكاة عند افلاطون في عالم المثل والحس والظلال ،أما أرسطو فقد استخدم هذا المصطلح في عالم الحس، أي أنه أسقط عالم المثل ، وبذلك يكون قد أنزل الفلاسفة من السماء إلى الأرض.

نظرية المحاكاة تعد في الأدب الأساس النظري للمذهب الكلاسيكي الذي يعنى بتقليد الأدب القديم عند اليونان والرومان ، أدت المحاكاة في الأدب إلى: - إضعاف الخيال لدى الكاتب.

* الحد من قوة الإبداع.
* لم تنصف الشاعر.

المحاكاة عند أفلاطون: هي جوهر الفن ،إلا أن المحاكاة عند أفلاطون بعيدة في الأصل بثلاث درجات ، وكلما ابتعدت بدرجة ازددنا بعدا عن الحقيقة ، لذلك أصبح الشعراء عند أفلاطون وبناء على رأيه كذبة ،ومن غير المسموح لهم أن يكونوا في جمهوريته الفاضلة ، وينبغي طردهم من تلك الجمهورية كي لا يفسدوا على الناس سعادتهم الحقيقية ، والمثال على ذلك أن الشاعر أو الرسام إذ أراد أن يصور سريرا فإنه سيحاكي السرير الذي صنعه النجار، والنجار نفسه الذي صنع السرير ليس مبدعا إنما هو محاك للسرير الحقيقي ، وهذا السرير الحقيقي غير موجود حقيقية إلا في عالم المثل عالم لا نراه ومنه فالسرير غير موجود في الحقيقة إلا في عالم المثل .

وبذلك يكون عالم المثل هو الدرجة الأولى للحقيقة وعالم النجار هو محاكاة لعالم المثل أي صار في الدرجة الثانية وهنا تبتعد الحقيقية عن الأصل شيئا فشيئا ويكون عمل الشاعر أو الرسام محاكاة للمحاكاة ، فيبتعد عن الأصل ثلاث درجات .

* إن افلاطون في جمهوريته الفاضلة قدم على الشعراء الفلاسفة والملوك والسياسيين و الرياضين .
* الفن عنده هو مرآة تعكس ظاهر العالم الحسي بعيدا عن العالم العقلي .
* الفن أيسر سبيل إلى تقديم صورة سطحية للعالم بأكمله ، فالفنان يدعي القدرة على محاكاة كل شيء.
* الشاعر إنما يحاكي الظواهر الجزئية المتغيرة محاكاة حسية، بينما كان ينبغي أن يحاكي المثل العقلية الكلية الثابتة .
* نقد افلاطون هونقد اخلاقي بالدرجة الاولى فهو يقدم الحقيقية على الجمال .

**المحاكاة عند أرسطو**: يرى أرسطو أن كل الفنون تعود في أصلها إلى رغبة الإنسان في محاكاة ما حوله، فالملحمة عنده تحاكي الفعل بالرواية عنه ، المسرحية تحاكي الفعل بالفعل.

الشعر الغنائي في نظر أرسطو محاكاة لانفعالات الشاعر الداخلية ، وهو نشأ لسببين هما: - المحاكاة لأنها غريزة في الإنسان.

- المحاكاة تدفعنا للتعلم.

- للخيال دورا أخلاقيا في العملية الإبداعية ، فما المحاكاة إلا خلق جديد .

- الأدب هو إعادة خلق للواقع في صورة جديدة ممكنة الحدوث "فمهمة الشاعر الحقيقية ليست في رواية الأحداث كما وقعت فعلا ، بل رواية ما يمكن أن يقع ".

- مهمة الشعر هي التخيل والاختراع.

**المأساة "التراجيديا" عند أرسطو**: المأساة عند أرسطو هي تطهير للنفس من الانفعالات العنيفة ، إذ أن المحاكاة في المأساة تؤدي إلى إثارة مشاعر الرحمة والشفقة والخوف ، وبهذه الإثارة تخلص النفس من آثار الانفعالات السيئة .

-عند أرسطو جميع الفنون نابعة من المحاكاة ومعيار التقييم في الشعر هو غيره في العلوم الأخرى ، فليس مطلوبا من الشاعر أن يتقن الطب إذا ما تحدث عن مريض ما .

- الشرط الجوهري للشعر هو المتعة التي تنشئها المحاكاة والمعنى ليس هو الأهم في الشعر بل كيفية أداء هذا المعنى وليس المطلوب من الشعر أن يقول الحقيقة كما هي في الواقع .

- في الشعر لا يمكن محاكمة الشاعر على دقة المعنى اللغوي لأن المجاز هو السيد في الشعر.

**المحاضرة الخامسة :نظرية التعبير.**

نظرية التعبير :سيطرت نظرية المحاكاة حتى القرن الثامن عشر ميلادي ، في هذه الفترة شهد المجتمع الأوروبي تغيرات جذرية هزت أبنيته الاجتماعية والسياسية والثقافية فقد استطاعت الثورة البورجوازية أن تخلق قيما ومفاهيم جديدة على كافة المستويات وبذلك قامت بنهضة صناعية واقتصادية ما استلزمت بدورها قيام نهضة فكرية وعلمية وثقافية .

وفي هذه التغيرات الجذرية السابقة تمحورت حول الفرد والإيمان بالفردية فعلى الصعيد الاقتصادي رفعت البورجوازية شعارها المعروف "دعه يعمل ...اتركه يمر" ، أما على الصعيد الأدبي وجد شعار آخر يوازيه "دعه يعبر عن ذاته " فقد أصبح الفرد والفردية حجر الزاوية في المجتمع البورجوازي الجديد فله كامل الحرية في الذهاب والإياب وفي التعبير عن آرائه وميوله وعواطفه ومشاعره بغض النظرعن انتمائه.

إن نظرية التعبير في الأدب والفن تقوم على فلسفة مثالية ذاتية تؤمن بالفردانية وتجعل من الفرد عالما قائما ذاته .

تؤمن نظرية التعبير أن الذاتي هو الذي يبدع ويخلق الموضوعي ومنه فنظرية التعبير ظهرت كرد فعل وفلسفة بديلة عن فلسفة نظرية المحاكاة التي همشت الفردانية وأعلت من سلطة الواقع والمجتمع ، ومن ثم سقطت شروط الفردانية الكلاسيكية المتمثلة في العائلة والملكية والنسب والجاه والسلطة والتي من دونها لا يعترف بالفرد مهما أوتي من قوة جسدية أو عقلية، وحل محلها الكفاءة الفردية بغض النظر عمن يكون صاحبها في إطار فلسفة المثالية الذاتية، التي رأت أن الوجود الأولي كان للذات الإنسانية أما العالم الموضوعي من خلق هذه الذات، ومادامت الذوات تتغير فإن كل منها قادر على أن يخلق العالم الموضوعي ، وأن العالم الداخلي للذات العارفة هو أساس المرجع صورة العالم الخارجي لديها ، وبما أن الأمر كذلك فلا بد من تقديم الوجدان والعاطفة والأحاسيس على العمل والخبرة والتجربة .

إن نظرية التعبير تمثل التمرد على كل القوانين والقواعد والنظم التي فرضتها الفلسفة الكلاسيكية لنظرية المحاكاة على الكاتب و النص، وقدمت النص الأدبي أو الكتابة على أنها تعاقد حر بين الكاتب والقارئ ، أساسه المواجهة بين حريتهما ،ومن ثم ليس أمام الكاتب بوصفه حرا يتوجه إلى أحرارا إلا موضوع واحد :هو الحرية ...

ويعد "كانط" و"هيجل" من واضعي الأسس الفلسفية لنظرية التعبير ، ويرى كانط أن المعرفة العقلية تختلف عن المعرفة الحسية ,وقد اعتبرالشعورالانساني طريق المعرفة الحقيقية ،أما هيجل فيرى أن الخبرة الخاصة هي مصدر الفن الأولي، ويضع هيجل الابداع والابتكار أساسا لفلسفة الفن.

من هنا نعرف أن نظرية التعبير تنظر الى نفسية الفنان في تفسيرا لعمل الأدبي، إذ يرى هيجل أن الفنان المتميز هوا لذي يقدر على إدراك الحقيقة وهي محسوسة عبر مشاعره وحياته .

ومنه فالعالم الداخلي لذات الأديب أو الفنان هو أساس صورة العام الخارجي الموضوعي ، وقد ذكر وودزورت في مقدمة كتابه المعنون بـ"غنائيات "أن "كل شعر جيد هو فيض تلقائي لمشاعر قوية " وهنا يتضح أن للشعور أهمية كبيرة في إنشاء الشعر .

في الأخير نستخلص أن:

* الأدب في نظرية التعبير يعبر به الانسان عما في أعماق قلبه ، وعما يصوره في ذهنه الخيال .
* الخيال الجميل يقود إلى إيجاد العمل الفني المتميز.
* الخيال له علاقة وطيدة بمشاعر الأديب أو الفنان وأحاسيسه في الحياة.
* قدرة الشاعر في إبداع العمل الفني تختلف من أديب إلى آخر .
* نظرية التعبير نتاج الثورة البورجوازية ، وفي الوقت ذاته رد فعل على نظرية المحاكاة.
* نظرية التعبير لا تهتم بالكشف عن المعنى بالذات ولكنها تهتم بالكشف عن علاقة خفية بين ذات الأديب وكيفية تصويره للأشياء.

**المحاضرة السادسة: نظرية الخلق**

نظرية الخلق: نظرية في الأدب والفن تقوم على أساس من الفلسفة المثالية الذاتية ترى أن العمل الأدبي كائن خلقه الأديب من ذاته ، ووسيلة الخلق هي اللغة ، فعملية الإبداع الأدبي عملية خلق حر، وجوهر الأدب هو الصياغة والتشكيل.  
ظهرت نظرية الخلق كردة فعل طبيعية على إثر الانحطاط الفكري والسياسي والثقافي، في ظل نظرية التعبير ,حيث أصبح الإبداع والفن سلعة رخيصة.  
تنادي نظرية الخلق بالفن الخالص ، الذي يرفض أن يوظف لصالح "العلم والدين والأخلاق ،والمجتمع" وهي لا تخرج عن الفلسفة المثالية، الذاتية، ولكنها تبنت شعرية خاصة بها .

فـشعرية النص أو شعرية الخطاب تفترض تجربة شعرية لها قوانينها ، ترضي الخيال وليس بالضرورة أن تمتلك الحقيقة أو كما يرى " أ. س برادلي" أن الحياة تمتلك الحقيقة ولا ترضي الخيال أما الشعر فإنه يرضي الخيال ولا يمتلك الحقيقة الكاملة لذا فالشعر ليس هو الحياة ، بل هما ظاهرتان متوازيتان لا تلتقيان , فنظرية الخلق لا ترى شعرية الشعر في الموضوع الذي يتناوله الأديب إنما ترى أنها تعود بالدرجة الأولى إلى الأديب نفسه، وقدراته الفنية والإبداعية، ومدى سيطرته على تجربته وتمكنه من عناصر اللغة ، كما أن الشعور والمشاعر والعواطف ليست هي سر شعرية العمل الفني أو جودته، بحيث أن الشعر ليس انفجاراً للانفعال وإنما هو فرار من الانفعال وليس هو تعبير عن الشخصية ،إنه فرار من الشخصية.

ومن خلال نظرية الخلق في الأدب، يمكن التمييز بين أربعة معانٍ للأدب، تسعى كلّها إلى إبراز الأدب بوصفه فنَّا خالصًا، بعيدا عن أي غايات نفعية، وهي:

* الأدب تسلية: وهنا تكون الأدب مستقلًّا بوصفه تسلية، ومسؤولًا عن نفسه فقط..
* الأدب تكنيك: وهنا يظهر التكنيك بوصفه وسيلة لخلق شيء ما، والشيء المخلوق أهم بكثير من الوسيلة ذاتها.
* الفن للفن: وفيها تظهر قيمة الأدب بوصفه فنًّا، وكل ما هو نفعيّ غايته تحقيق الشهرة أو إيصال المعلومات ... إلخ، لا يمكن أن يدخل في إطار الفن أو الأدب.
* الأدب كائن: فيبدو في هذا المعنى أن العمل الأدبي هو كائن حي، خلقه الأديب من ذاته باستعمال اللغة، وبالتالي فإن الإبداع الأدبي هو عملية خَلق حرّ، جوهره الصياغة والتشكيل، وهنا يبرز مفهوم المعادل الموضوعي في نظرية الخلق في الأدب، و **المعادل الموضوعيّ مصطلح نقدي ظهر من خلال نظرية الخلق في الأدب، وهو يُشير إلى الأداة الرمزية التي يستخدمها الأديب للتعبير عن مفاهيم مجردة كالعواطف، من خلال مجموعة من التمثيلات التي تعبر عن العوطف ولا يصّرح فيها الأديب عن عاطفته.**

**أهم اعلام نظرية الخلق**:

برز كانط بوصفه أبرز المؤثّرين في نظرية الخلق في الأدب، فقد كان يرفض ارتباط الفن بأية منفعة أو غاية وفصل بين الغاية والوسيلة، استنادًا إلى الفلسفية الذاتية المغرقة في المثالية، وكان يرى أن الحكم الجمالي على العمل الفني عليه أن يصدر عن ذوق ذاتي خالص، دون الخضوع للعقل أو السؤال عن الغاية منه، ثم جاء بعد ذلك هيجل الذي رأى أن فكرة الجمال المستقلة هي مضمون الفن الأساسي، بعيدًا عن أي مظهر اجتماعي أو عملي لها، وتبعه بودلير الذي قال بفكرة "الفن للفن" والذي رأى من خلالها أن موضوع الشعر هو الشعر نفسه الذي يكتب لمجرد المتعة في كتابته، ثمّ كان من أبرز أعلام نظرية الخلق في الأدب: إدجار آلن بو، وبرادلي، وبندتو كروتشيه، وإليوت، وتوماس أرنست هيوم، وعزرا باوند، وجون كرورانسوم.   
  
إن لنظرية الخلق مآخد منها :

* بدأت بمقدمات خاطئة، فوصلت إلى نتائج خاطئة، حالها حال كل نظرية معرّضة للصواب والخطأ.
* إليوت الذي فسّر عملية الإبداع بفرضيات تأمليّة بغير مسنودة بعلم، من شأنها أن تجعلها بعيدة عن الموضوعية.
* أن الموضوع والعواطف والخبرات الاجتماعية وطريقة معالجة الموضوع، لها أثر كبير في شكل العمل الأدبي وصياغته.
* أن العلم يرفض تجزئة الإنسان إلى ملكات وقوى منفصلة.
* في الوقت الذي تحدث فيه إليوت عن الأديب وكيف يبدع ليصل إلى العمل الأدبي الخالص، قام بعزل العمل الأدبي عن الأديب، وبعزل الأديب عن مجموع علاقاته.

**المحاضرة السابعة :نظرية الانعكاس.**  
نظرية الانعكاس : نظرية في الأدب تهتم بالعلاقات والنظم المادية داخل المجتمع ثم تبحث فى طبيعة الصلات والعلاقات المتبادلة بين المجتمع والأدب من خلال رصد التأثيرات المتبادلة بينها .  
ظهرت نظرية الانعكاس مع ظهور الفلسفة الواقعية وبروز (شعرية الواقع) المادي التي ثارت في وجه النظريات الفلسفية السابقة لها "المحاكاة ،التعبير، الخلق" وفسرت أن أشكال الوجود الاجتماعي أسبق من أشكال الوعي، وأن الظاهرة الأدبية جزء من الظاهرة الثقافية والاجتماعية ومن ثمَّ فهي انعكاس للواقع وتعتبر المتلقي قارئاً ومشاركاً في عملية الإبداع وليس متمتعاً وحسب ، وعلى عكس النظريات السابقة التي اهتمت بعنصر واحد من عناصر الظاهرة الأدبية - حيث نظرية المحاكاة كان همها الوحيد هو المتلقي ، أما نظرية التعبير فاهتمت بالمبدع وقدست مشاعره ،ونظرية الخلق هدفت إلى النص أو العمل الإبداعي فقط- فإن الواقعية لملمت كل الجوانب التي تعرفها الظاهرة الأدبية ، ولعل ذلك ما كتب لها النجاح والبقاء زمنا أطول وحشد لها أنصارا كثرا، وفلسفة الواقعية في المضمار الأدبي، رأت أن الأدب انعكاس للواقع.  
يذهب "هيبوليب تين" إلى أن الفن جوهر التاريخ، وخلاصته وهو يعبر عن الحقيقة التاريخية، حقيقة الإنسان في زمن معين ومكان معين، وبذلك فالأعمال الفنية ومنها الأدب ما هي إلا وثائق تاريخية وآثار ،والأدب عنده صورة للبيئة لكونه يعكس أثر العلاقات الاجتماعية، وبنية المجتمع  
يعتبر "جورج لوكاش) " فيلسوف الواقعية الأكبر في النصف الأول من القرن العشرين ,فهو المنظر الأساس لمبادئ المدرسة الجدلية التي تعود إلى الفيلسوف الألماني "هيجل، ورأيه الذى بلوره فيما بعد "ماركس " في العلاقة بين البنى التحتية "علاقات الإنتاج وقوى الإنتاج " والبنى الفوقية "الثقافة والفنون والفلسفة" حيث أوضح أن هذه العلاقة متبادلة ومتفاعلة مما يجعلها علاقة جدلية قائمة على التأثير والتأثر .بمعنى أن أي تغيير في البناء الاقتصادي والاجتماعي يؤدى إلى تغيير في شكل الوعى أو مجمل البناء الفوقي الذى يعود فيؤثر فى البناء التحتي من خلال تثبيته أو تعديله أو تغييره فالواقع المادي فى تفاعل مستمر مع الأفكار والتغيرات التي تحدث فى المجتمع نتيجة للتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كلها تؤثر فى الوضع الإنساني ومن ثم فى شكل الدراما ومضمونها وهذا يعنى أن الأدب انعكاس للواقع الاجتماعي.   
خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين أدرك بعض علماء الاجتماع أهمية إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة السيسيولوجية لدراسة الأدب بوصفه ظاهرة اجتماعية مثل باقي الظواهر الاجتماعية الأخرى ، وأطلق على هذا الفرع الجديد من الدراسة أسم (علم اجتماع الأدب) وقد أكد هذا العلم الجديد على أن الأدب ليس نتاجاً فردياً ، بل هو ضرب من ضروب الإنتاج الجماعي ، ومن هنا يتضح أهمية المجتمع فى عملية الإبداع الفني بشكل عام ، والإبداع الأدبي بشكل خاص. فالأدب يتأثر بالأوضاع الاجتماعية والتاريخية ، وهو مشروط بالظروف الاجتماعية والتاريخية والعلاقة بين الأدب والمجتمع هي أولاً وأخيراً علاقة تأثير وتأثر ، ولقد أكد عالم الاجتماع الفرنسي "إميل دور كايم ،"على اجتماعية الظاهرة الأدبية بقوله : (أن الأدب ظاهرة اجتماعية ، وإنه إنتاج نسبى يخضع لظروف الزمان والمكان ، وهو عمل له أصول خاصة به وله مدارسه ولا يبنى على مخاطر العبقرية الفردية، وهو اجتماعي أيضا من ناحية انه يتطلب جمهورا يعجب به ويقدره.  
مفهوم الانعكاس يضرب بجذوره في أعماق الماضي وأن الفكرة التي مؤداها أن الأدب يعكس المجتمع ويصور الواقع الاجتماعي ليست بالفكرة الجديدة بل هي قديمة قدم مفهوم أفلاطون عن المحاكاة.

إن نظرية الإنعكاس قد ربطت بين نشوء الأدب والمؤثرات الاجتماعية المختلفة ، عبر عوامل ثلاثة قررها "هيبوليث ثين" ورتبها على الشكل التالي :

1. الجنس أوالنوع: ويقصد به المؤثرات العرقية التي تختلف بها أمة عن أخرى ،وهذا يعود إلى الدوافع الغريزية للفرد أوالمجتمع ،وكذلك عامل الوراثة.
2. البيئة : وهي تلك التأثيرات التي تفرضها البقعة الجغرافية "فتين" كان مؤمنا بتأثير البيئة على عقلية الأديب ومزاجه فالمناخ البارد غير المناخ الحار، الأول ينشط ويبعث على الحركة، أما الثاني فيسهم في الركود والخمول.
3. الزمن: وهو ذلك العصر الذي يسود فيه نوع أدبي معين ويقرر "تين أن الادب وثيقة تاريخية يمكن التعرف على مختلف التيارات التي نجدها في أدب شيكسبير وتشيكوف وتولستوي وفيكتور هيجو وأبي العلاء المعري والمتنبي وغيرهم من الفنانين العالميين ،وهوتيار متصل في الحضارة الانسانية خلال العصور والأجيال المختلفة.

---  
للمزيد يمكنكم العودة الى الكتب التالية :

**كتاب : نظرية الأدب ، رينيه ويلك، أوستن وارين .**

**2 ــ كتاب : كتاب " مقدمة في نظرية الأدب " ، تأليف عبد المنعم تليمة.**

**3 ــ كتاب : في نظرية الأدب ، للمؤلف : شكري عزيز ماضي .**

**4 ــ :كتاب : نظرية الأدب والمتغيرات، المؤلف : جودت إبراهيم .**

**5 ــ كتاب : في نظرية الأدب عند العرب ، المؤلف : حمادى صمود .**

**6 ــ كتاب: نظرية الادب في القرن العشرين تأليف: ك.م. نيوتن ترجمة: الدكتور عيسى علي العاكوب .**

**7 ـ نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي ، المؤلف : د. أحمد درويش 8 ــ كتاب: النظرية الادبية المعاصرة تأليف: رامان سلدن ترجمة: جابر عصفور .**

**9 ـ كتاب :مدخل إلي نظرية الأدب ، المؤلف : مراد عبد الرحمن مبروك ، دار النشر : دار اشراقات للنشر والتوزيع ، جدة .**

**10 ـ كتاب : موسوعة نظرية الأدب، ترجمة: جميل نصيف .**

**11 ـ كتاب : نظرية اللغة الأدبية ، تأليف: خوسيه ماريا بوثويلو إيفانكوس ترجمة: د.حامد أبو أحمد.**

**12 ـ كتاب : مقدمة في نظرية الأدب لتيري إيجلتون : ترجمة أحمد حسان .**

**13 ـ كتاب : نظرية الأدب ، تأليف : تيري ايغلتون ، ترجمة ثائر ديب .**

**14 ـ مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية. دار النشر : الدار البيضاء ، أفريقيا الشرق , 1991 .**

**15 ــ كتاب : نظرية البنائية في النقد الأدبي ، المؤلف : د . صلاح فضل .**

**16 ـ كتاب : موسوعة النظريات الأدبية ، المؤلف : نبيل راغب .**

**17 ـ كتاب : في نظرية الأدب ، المؤلف عثمان موافي .**

**18 ـ كتاب : دراسات في نظرية الأدب والنقد الأدبي .**

**19 ـ كتاب : نظرية الأدب ومناهج الدراسات الأدبية ، المؤلف : عبد المنعم إسماعيل .**

**20 ـ كتاب : نظرية النقد الأدبي الحديث ، د . يوسف نور عوض .**

**21 ــ كتاب : مقدمة في نظرية الأدب ، د . سيد أحمد إسماعيل .**

**22 ــ نظرية الأدب والنقد الأدبي.**

**23 ــ قضايا أدبية ...آفاق جديدة في نظرية الأدب ، المؤلف : إيمانويل فريس ، برنار موراليس .**

**24 ــ مراجع أخرى ــ أيضا ــ ذكرها ، د . الفاضل : عصام محمود .**

**\* مقال : نظرية الأدب قراءة جديدة للأسس والمرتكزات ، للكاتب : د . أحمد سالم ولد اباه .**